

الصعود الروسي في منطقة الشرق الأوسط بقيادة فلاديمير بوتين *The Rise of Russia in the Middle East led by Vladimir Putin*



ليلة عيساوي^{*1}،

^{*1}، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/06/15 تاريخ القبول للنشر: 2021/06/28 تاريخ النشر: 2021/06/30



ملخص: عرفت الاستراتيجية الروسية لفترة ما بعد الحرب الباردة بقيادة الرئيس "فلاديمير بوتين" تغيرا كبيرا في أولويات سياستها الخارجية القاضية بتسلم روسيا لمرتبة القوة الكبرى ولعب دور فعال في الساحة الدولية من خلال احياء امجاد القوة السوفييتية، وكان من بين أولويات الاستراتيجية الروسية إعادة بعث وإقامة مناطق نفوذ في المناطق القريبة من حدودها كأولوية من أولويات الأمن القومي الروسي القائم على التصدي للهيمنة الأمريكية والغربية وإقامة الأمن والاستقرار في المناطق ذات القرب الجغرافي، من هذا المنطلق اكتسبت منطقة الشرق الأوسط أهمية بالغة في الادراك والحسابات الجيوسياسية الروسية باعتبار ما تمثله المنطقة من مصالح اقتصادية، جيوسياسية، استراتيجية وأمنية بالنسبة لروسيا وهو المرتكز الذي وعلى أساسه يسعى الرئيس فلاديمير بوتين الصعود بروسيا في الساحة الدولية من خلال تحقيق مكاسب اقتصادية في الشرق الأوسط ومنافسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة هي بالأساس بؤرة نفوذ تابعة لها، بالتركيز على المحور السوري والإيراني كدعامتين أساسيتين لإقامة توازن إقليمي شرق أوسطي يتوافق مع المطامع الروسية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، روسيا، فلاديمير بوتين، الشرق الأوسط.

Abstract : The Russian strategy led by President Vladimir Putin, is based on two basic approaches integration into the international community and the establishment of mulltipolarity, Putin deliberately promoted Russia's economy and made it a major economic power and confronted American hegemony in global issue, entering the Middle east region as a priority of Russian foreign policy to establish regional stability in the areas close to its borders by extending its influence in the region by focusing on Syria and Iran in this.

Keywords: The strategy; Russia; Vladimir Putin; Middle East.

مقدمة:

روسيا التي وفي وقت مضى لم تمنع الدخول الأمريكي في العراق رغم امتلاكها لمقعد في مجلس الأمن وحق النقض، تعود اليوم متحمسة للعب دور القوة الكبرى على الساحة العالمية بعد التغيير الكبير الذي عرفته مبادئ السياسة الخارجية الروسية وعقيدتها العسكرية في فترة حكم الرئيس "فلاديمير بوتين" انطلاقاً من الرغبة بالصعود بروسيا لمرتبة القوى الكبرى وإحياء أمجاد القوة السوفييتية بأدوات وأساليب مختلفة، فإذا كان الهدف ثابت لكن اليوم الأدوات تغيرت بفعل التطورات التي مرّ بها وعرفها المجتمع الدولي ليظهر "فلاديمير بوتين" إلى الساحة الدولية انطلاقاً من الفكر والإدراك بتغيير وإدراج روسيا على طاولات المفاوضات الدولية كفاعل رئيسي في القرارات العالمية بفعل نجاح الأداة الاقتصادية والتفكير البراغماتي المصلحي.

من هذا المنطلق يدخل الشرق الأوسط ضمن مساعي الاهتمام الروسي وأولوية من أولويات استراتيجيتها القاضية بإقامة الاستقرار في المناطق القريبة من حدودها وحماية الأمن القومي الروسي من أي تهديد، إضافة لتحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح الاقتصادية نتيجة تزايد حجم التجارة والاستثمارات الموجهة لدول منطقة الشرق الأوسط، ليفرض بذلك الشرق الأوسط نفسه كأحد أهم دوائر الاهتمام في السياسة الخارجية الروسية انطلاقاً من المتغيرات الجغرافية والجيوسياسية للمنطقة لكونها أهم بلدان العالم امتلاكاً للمخزون النفطي من حيث الإنتاج والاحتياط، ما عزز الرؤى الاستراتيجية والاقتصادية الروسية اتجاه المنطقة التي تعتبرها روسيا منذ العهد القيصري حزاماً أساسياً لمجالها الحيوي، وبوابة للوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط.

كلها متغيرات تؤدي الهدف الواحد الذي يقضي بروسيا إعادة طرح نفسها كقوة في منطقة الشرق الأوسط لإعادة ترتيب ميزان القوى العالمي والإقليمي في المنطقة بما يخدم مصالحها الاقتصادية، السياسة والاستراتيجية وإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب للتصدي للهيمنة الأمريكية والغربية العالمية، من هنا نطرح الإشكالية التالية ما هي مكانة الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية لفترة حكم "فلاديمير بوتين"؟

وكإجابة مسبقة نطرح الفرضيات التالية:

-فرضت المصالح الجيوسياسية لروسيا في الشرق الأوسط بعودة روسيا للعب دور القوة الكبرى في قضايا المنطقة.

-تنطلق السياسة الخارجية الروسية في إدارتي بوتين من المبدأ البراغماتي لتحقيق مكاسب اقتصادية بالدرجة الأولى.

-تعتبر الهيمنة الأمريكية على قضايا الشرق الأوسط المحفز الرئيسي وراء سعي روسيا لإقامة مناطق نفوذ في الشرق الأوسط.

-يعكس الموقف الروسي من الأزمة السورية وتعاونها في الملف النووي الإيراني التصدي للهيمنة الأمريكية على قضايا الشرق الأوسط.

تنقسم الدراسة الى بحثين ولكل بحث مطلبين ليتفرع كل مطلب الى فرعين اثنين يحمل المبحث الأول عنوان محددات السياسة الخارجية الروسية لفلاديمير بوتين ويدرس ملامح الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة بالتركيز على المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية لفلاديمير بوتين، أما المبحث الثاني فهو بعنوان الاستراتيجية الروسية لبوتين في الشرق الأوسط وسنتطرق فيه الى مصطلح الشرق الأوسط وأهمية المنطقة في الاستراتيجية الروسية لفلاديمير بوتين.

المبحث الأول

محددات السياسة الخارجية الروسية لفلاديمير بوتين

تعتبر دراسة محددات السياسة الخارجية الروسية بقيادة فلاديمير بوتين المدخل الأساسي لفهم ملامح الاستراتيجية الروسية لما بعد الحرب الباردة القائمة على ادراج روسيا في سلم القوى الكبرى العالمية والاندماج في المجتمع الدولي وفهم ذلك سنتطرق في هذا المبحث لأهم المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية المنتهجة من طرف فلاديمير بوتين، وذلك بعد تحديد أهم ملامح الإستراتيجية الروسية المتبعة خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

المطلب الأول: ملامح الاستراتيجية الروسية لما بعد الحرب الباردة

تعتمد الإستراتيجية الروسية خلال فترة ما بعد الحرب الباردة وبعد الانهيار الداخلي وتدهور الحياة الاقتصادية لروسيا في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي وخلال المرحلة الرئاسية لموريس يلتسن بقيادة فلاديمير بوتين النهوض بروسيا من كل النواحي، وذلك باعتماد مقاربة التعددية القطبية والاندماج في المجتمع الدولي، وذلك عبر مشاركتها في القرارات الدولية، كل ذلك في إطار انتهاز مبدأ حماية الأمن القومي الروسي.

الفرع الأول: التوجهات السياسية لروسيا بعد الانهيار السوفيتي

ذابت روسيا في الاتحاد السوفيتي لمدة سبعون سنة إثر نجاح الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917 ليتغير اسمها ويتحول إلى الاتحاد السوفيتي¹، لتعود اليوم إلى الساحة الدولية إثر تفكك هذا الاتحاد نفسه بوصفها وارثته الشرعية من الناحية القانونية بحيث أن روسيا أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان والناتج القومي والقوة العسكرية، فلم يتردد قادة رابطة كومنولث الدول المستقلة في الاتفاق على إعطاءها مقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن وتحكم رئيس روسيا في شفرة إطلاق السلاح النووي².

وبرزت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ثلاثة تيارات مختلفة وضعت خطة لإنقاذ روسيا فنجد تيار الأحرار من جهة وهو التيار الذي يراهن على روسيا بالدخول في تكامل مع أوروبا من منظور أوروبا الكبرى باعتبار روسيا حليف وشريك استراتيجي لأوروبا ما يفرض التركيز على الشؤون الداخلية وتحقيق التنمية والدخول في علاقات عسكرية بين روسيا والدول الأخرى مع عدم الدخول في مواجهة وصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية³.

أما التيار الثاني وهو تيار المتشدد الذي يؤكد امتلاك روسيا لقدرات اقتصادية وعلمية، عسكرية، تكنولوجية تمكنها من مواجهة التهديدات الأمريكية ويرى هذا التيار بأنه على روسيا المضي قدما في اتجاه استعادة مكانتها الدولية عبر تطوير وبناء قواتها العسكرية والاحتفاظ بقواعد عسكرية في المناطق الإستراتيجية عبر العالم.

وفي الأخير نجد التيار البراغماتي وعلى رأسهم الرئيس "فلاديمير بوتين" وهو تيار يعترف بمؤشرات روسيا التي لا تقارن مع الولايات المتحدة الأمريكية والعمل سيكون باتجاه تحقيق القضاء على هذه الفوارق، ليكون هذا التيار المسير للسياسة الروسية بمعتقداته وأهدافه بتغلبه عن التيارين السابقين.

فقدم "بوتين" ما أسماه بالأفكار الروسية التي تهتم بإعلاء القيم الوطنية والافتخار بالقومية الروسية وتاريخها وبقدراتها مع محاولة إعطاء روسيا مكانة القوى الكبرى بين القوى العالمية الأخرى انطلاقا من التغيير

1- محمود خليفة جودة، البحث عن المكانة روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ص 120.

2 - Abdelhak BASSOU, La Russie et la crise syrienne :le come-back de l'héritier de l'URSS et le changement de la donne en Syrie. OCP Poly center, Rabat, juin, 2016.

3- نردين حسن الميمي، الاستراتيجية الروسية في ظلّ نظام أحادي القطبية (الثابت والمتغيرات) . رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2010، ص 60.

الذّاخلي لروسيا عبر رفع مستوى معيشة الفرد الروسي إلى مستوى الفرد الأمريكي والأوروبي والياباني الأمر الذي سيعمل على إدراج واكتساب موسكو لمكانة دولية بين اللاعبين الكبار¹.

فكان للقيم الجديدة التي تبنتها القيادة الروسية أيضا أثر كبير في إعادة صياغة السياسة الخارجية الروسية، إذ عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقاتهم بالماضي الشيوعي والتخلي عن جميع ركائز الحرب الباردة بما فيها الإيديولوجية الماركسية اللينينية ذلك بإلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيتي الذي كان ينص على المبادئ الإيديولوجية والتي هيمنت على الاستراتيجية الروسية².

فيعتبر كلّ من السعي الروسي في فترة حكم الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى وضع مسار واستغلال حيّز القوى الكبرى كأولوية من أولويات السياسة الخارجية الروسية في تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وتقوية منظمة الأمن والتعاون الأوروبي (OSCE) لتمارس دورًا رئيسيًا، إضافة لمنع توسع حلف الأطلسي وتقييده من لعب دور رئيسي في شؤون الشرق والعمل على إحياء الاقتصاد الروسي وتجاوز الصعوبات العديدة كنقص الأرصدة الرأسمالية والاستثمار وتراكم المشاكل الاجتماعية كالبطالة التي وصلت لحوالي 10 مليون شخص.

زيادة عن ذلك تقوية الموقف الروسي والتأثير كقوة أوراسية في مواجهة توسع الحلف الأطلسي شرقًا، كلها متغيرات ساعدت روسيا بقيادة "بوتين" لتجاوز مرحلة الانحسار في الدور الروسي عبر محاولة إعادة إحياء هذا الدور والرجوع بروسيا لأمجاد القوة السوفيتية بوسائل وترتيبات وأولويات مغايرة³.

ذلك بعد أن عرف الدور الروسي تراجعًا كبيرًا على الساحة السياسية العالمية بقيادة الرئيس "بوريس يلتسن" بسبب الانهيارات الداخلية والاقتصادية التي مرت بها روسيا، التي ورغم امتلاكها لمقعد في مجلس الأمن لم تمنع تصرفات الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك كالتدخل في العراق، ما أدّى بالعديد من الكتاب الروس لوصف حقبة حكم الرئيس "يلتسن" بالحقبة الغير واضحة الرؤى⁴.

1- نردين حسن الميمي، مرجع سابق، ص 60.

2- لمى مصر الأمانة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 104.

3- عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، ص 17.

4- عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين من العام 2011، 2014، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2015، ص 71.

الفرع الثاني: المبادئ الأساسية لروسيا بوتين

مع تولي "فلاديمير بوتين" الحكم في 2000م بدأت مظاهر الاحتمال الرابع الذي وضعته مجلة "النيوزويك" بالظهور بوجود العديد من المظاهر التي كانت تدلّ على أنه يسعى وراء إحياء روسيا على الساحة الدولية، من بينها إطلاق الجيش الروسي لصاروخين بالستين لمسافة 8 آلاف كم بمناسبة انتخابه في رسالة سريعة إلى الغرب بأن روسيا لا تزال قوية، كما أمر بزيادة ميزانية الدفاع لأكثر من 50% وألغى تعهد روسيا بعدم القيام بالضربة النووية الأولى وجمع كافة أجهزة الاستخبارات وأسس جهاز استخبارات مركزي يتلقى أوامره من الكرملين مباشرة¹.

اقتنعت روسيا "بوتين" أن منطق الاتحاد السوفيتي السابق في رؤية للعالم والتي تقوم على القدرات العسكرية والتوسع الجغرافي قد انتهى، وأن الوقت قد حان للتعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد بالأساس على القوة الاقتصادية والتنافس على الأسواق العالمية وتحقيق أكبر حجم من الاستثمارات والأرصدة المالية.

فكرس "بوتين" اهتمامه لصياغة اتجاه جديد للسياسة الخارجية الروسية يسير في اتجاه المنطق الاقتصادي المنفعي بالاعتماد على عدة دوائر غربية أمريكية، أسيوية، شرق أوسطية، وفي علاقتها مع هذه الدوائر كان الهدف تحقيق الاستراتيجية الأمنية على المدى البعيد التي تركز على إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية والتأكيد على ضرورة استرداد المكانة التي افتقدها منذ قيامها، وإنهاء الانفراد الأمريكي للهيمنة العالمية وتحقيق مبدأ التعددية القطبية والسعي لخلق علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع أصدقاء الاتحاد السوفيتي لاسيما الهند، الصين، إيران، إضافة للاتفاق مع دول الجواز الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والاستقرار في المنطقة²، من خلال دبلوماسية تعمل على الدمج بين المقاربة القطبية والمقاربة الاندماجية في المجتمع الدولي بكل مؤسساته السياسية والاقتصادية من صندوق النقد الدولي والبنك العالمي على غرار هيئة الأمم المتحدة³.

فعمل بوتين على تحسين الأداء الاقتصادي لروسيا الذي حقق معدل نمو بلغ حوالي 7% سنويا منذ عام 2003، وفائض في الميزانية الفدرالية بلغ 75 مليار دولار في 2007، كما تحتفظ روسيا بثالث أكبر احتياطي عالمي من العملات الصعبة (597.4) مليار دولار في 2008، واستعادت المؤسسة العسكرية هيبتها وتطوّرت قدراتها العسكرية استطاعت أيضا روسيا إعادة طرح نفسها كقوة أوروبية كبرى ذات عمق أسيوي فكان لانضمام

1- محمود خليفة جودة، مرجع سابق، ص 120.

2- المرجع نفسه، ص 120.

3- Babo Lo, Vladimir poutine et la politique étrangère Russe, Ifri, Russie : Nei vision, vol 108, 2018, p15.

روسيا إلى مجموعة الثمانية G8 في جوان 2000 دلالة واضحة لمحاولة روسيا لاستعادة مكانة القوة الكبرى كهدف أساسي للرئيس "بوتين" منذ توليد مقاليد السلطة¹.

فحملت هذه التوجهات الجديدة في السياسة الخارجية الروسية بوادر إعادة أحياء الدول الروسي في النظام الدولي مع الإدراك الروسي بقيادة "بوتين" بمنطق المواجهة والتصدي للهيمنة الأمريكية وهذا ما تأكده تصريحات "بوتين"، ولترسيخ هذا الدور سارعت موسكو لاستعادة مواقع النفوذ التي فقدتها فترة الحرب الباردة مع سعيها لتقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى عبر خلق علاقات جديدة مع دول المنطقة، فالخطاب الأمريكي بسحب قواعدها العسكرية من أوزبكستان مثلاً كان بفعل علاقات موسكو الجديدة مع أوزبكستان، من جهة أخرى سعت روسيا أيضاً لبناء علاقات شراكة استراتيجية مع الصين في إطار منطقة شنغهاي للتعاون التي تضم دول آسيا الوسطى².

المطلب الثاني: أهداف الاستراتيجية الروسية

تهدف الاستراتيجية الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفييتي الى التعديل من الأسس ومسار سياستها من المبدأ وصولاً للغايات لذا سنتطرق لأهم الغايات الأساسية الروسية في إطار سعيها للعب دور عالمي والنهوض بروسيا اقتصادياً وسياسياً.

الفرع الأول: الأهداف الداخلية

تتشكل الأهداف الداخلية للاستراتيجية الروسية في تنمية القدرات العسكرية وتحقيق التطور الاقتصادي ففرض على روسيا الخوف من النزاعات التي قد تنشأ على حدودها إقامة الردع من خلال تعزيز قدراتها والتركيز على دور السلاح النووي لمستقبل الأمن القومي الروسي وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي ومنع أي اقتراب من الحدود الروسية أو إقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة للنفوذ السوفييتي إذ يمثل ذلك حسب الإدراك الروسي تهديد مباشر لأمنها القومي ويستلزم التصدي له فعمدت روسيا إلى المشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي³، فروسيا اليوم تحرص على عدم العودة إلى عصر

1- نورهان الشيخ، "العلاقات الروسية الأمريكية تفاهات تكتيكية في إطار تناقضات استراتيجية"، كراسات استراتيجية، العدد 202، القاهرة، 2015، ص 21.

2- باسم راشد، "المصالح المتضاربة دور عالمي لروسيا في الربيع العربي"، مجلة أوراق، العدد 09، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، ص 24.

3- عز الدين عبد الله أبو سميحة، الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2000-2008، دراسة حالة القضية الفلسطينية، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، ص 50.

الإيديولوجيات باعتمادها على الخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق بمختلف الوسائل المتاحة بما فيها القوة العسكرية لتأكيد هذه الوحدة وتعزيز وضعها في المناطق الحدودية¹، وقامت روسيا بمحاولة استعادة توازنها وزيادة الصادرات الروسية وإقامة علاقات وشراكات اقتصادية فانددمجت في نشاطات السياسة الخارجية كمجموعة الدول الصناعية الثمانية الكبرى ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الروسي².

الفرع الثاني: الأهداف الخارجية

تسعى روسيا على المستوى الدولي الى إقامة نظام دولي متعدد الاقطاب بالتأكيد على استقلالية وتوازن السياسة الخارجية الروسية مع الرفض لعالم يحكمه قطب واحد، فذكر الرئيس بوتين إن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكليّة عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية العسكرية والاقتصادية على القضايا العالمية، وبموجب ذلك تسعى روسيا لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب للتصدي للهيمنة الغربية عامة والأمريكية خاصة، لذا تحاول روسيا جاهدة لإنهاء السيطرة الأمريكية على العالم من خلال إقامة العديد من التحالفات مع الدول الكبرى في العالم كالصين، اليابان، الهند وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى³.

المبحث الثاني

الإستراتيجية الروسية لبوتين في الشرق الأوسط

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية انطلاقاً من موقعها الجغرافي المتميز لتوسطها القارات الثلاث، ولاحتوائها على أكبر مخزون نفطي من حيث الإنتاج والاحتياط ما يجعلها تساهم بشكل كبير في تمويل الاقتصاد العالمي الامر الذي جعل من المنطقة محل اهتمام العديد من القوى الكبرى على رأسها روسيا التي تسعى جاهدة لإقامة مناطق نفوذ في الشرق الأوسط كألية لتحقيق مكاسب اقتصادية وجيوسياسية والتصدي للهيمنة الأمريكية في

1- لمى مضر الامارة، المرجع السابق، ص 235.

2- السيد أمين شليبي، "بوتين روسيا الخارجية، مجلة السياسة الدولية"، مجلة السياسة الدولية، المجلد 144، العدد 175، مركز الدراسات والاستراتيجية، القاهرة، يناير 2009، ص 258.

3- حسني عماد حسني العوضي، "السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2011-2016"، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط.

المنطقة وهو ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال التعريف أولاً بالمنطقة وإبراز أهميتها في الاستراتيجية الروسية بقيادة بوتين.

المطلب الأول: الشرق الأوسط المفهوم والأهمية

يعتبر مفهوم الشرق الأوسط من المفاهيم التي عرفت استخداماً واسعاً في الأوساط الأكاديمية منذ أواخر الستينات من القرن الماضي ويعبر المفهوم على المنطقة التي تتوسط القارات الثلاث أوروبا، آسيا وأفريقيا، وهو الموقع الجغرافي الذي جعل المنطقة ذات أهمية جيوسياسية كبرى.

الفرع الأول: مفهوم مصطلح الشرق الأوسط

يعتبر الشرق الأوسط من المصطلحات الصعبة التحديد والضبط فاستخدم كتاب وباحثون وهيئات حكومية ودولية عدة مصطلحات للإشارة إلى كل الإقليم أو جزء منه ومن المصطلحات التي تتداولها الكتابات المختلفة والتي كانت متداولة في مراحل تاريخية مختلفة نجد المصطلحات التالية الليفانت، الشرق القديم أو الأقدم، الشرق الأدنى، الشرق الأقصى، الصحاري الكلاسيكية، جنوب غربي آسيا.

فاصطلاح الليفانت أو الشرق والذي يعني المكان الذي تشرق منه الشمس هو اصطلاح قديم يعود إلى العصر الإغريقي الروماني يشير إلى سكان البحر المتوسط الشرقي من سوريا، لبنان وفلسطين وهو مصطلح لا يعبر عن المنطقة كلها أما مصطلح الشرق القديم استخدم من قبل علماء الآثار والحضارة بصورة عامة للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر إلى الأناضول وغرب إيران بحيث تشمل المناطق التي نشأت فيها حضارة العصر النيوليتي والعصر الحجري الحديث الذي اكتشف فيه الإنسان الزراعة واستئناس الحيوان، وهي أيضاً المنطقة التي نشأت فيها الحضارات العليا القديمة في مصر والعراق وفينيقيا ووسط الأناضول وغربي إيران، وعلى هذا فإن المصطلح حضاري بحت، ومثله في ذلك مصطلح الصحاري الكلاسيكية الذي يعني منطقة الصحراء العربية وهوامش الأراضي الزراعية فيما بين النيل والفرات.

أما مصطلح جنوب غربي آسيا فهو مصطلح جغرافي يشمل المثلث الأرضي الممتد من أفغانستان في الشرق إلى الأناضول في الغرب واليمن في الجنوب وأخيراً نجد مصطلح الشرق القريب الذي شاع استخدامه بديلاً للشرق الأوسط أو الأدنى ولم يعد مستخدماً الآن¹.

الأصول العامة في الجغرافيا والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط 1- Hindawi.org/books/81426250/2.1

احتل مفهوم الشرق الأوسط محل الشرق الأدنى والشرق الأقصى وهما المفهومين اللذان استخدمتا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ونتجا نتيجة سيطرة أوروبا على آسيا بأكملها فاستخدمت هذه المفاهيم انطلاقاً من القرب أو البعد من أوروبا، ليحتل بذلك مصطلح الشرق الأوسط محل المصطلحين السابقين منذ الخمسينات ليصبح أكثر استخداماً ودراسة منذ الستينات¹، وتكاد تجمع الكتابات المختلفة في الوقت الراهن على استخدام مصطلح الشرق الأوسط كبديل للمصطلحات السابقة.

وفي تصنيفات الأمم المتحدة يتردد اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن، لذلك يقتصر الشرق الأوسط على مجموعة دول غرب آسيا بالإضافة مصر والسودان في بعض الأحيان في حين تخرج اليونان من إقليم الشرق الأوسط².

ويعتبر وجود الفضاء الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط قبل وجود التصور الإنجليزي للمنطقة اذ استخدم مصطلح الشرق الأوسط لأول مرة عام 1902م بقلم "الفريد ماهان" في مقالة له في مجلة "ناشيونال ريفيو" نشرت في لندن وحدد المنطقة بمجموعة الدول الواقعة غرب آسيا من الجنوب الغربي من تركيا إلى إيران وعبر القوقاز إلى شبه الجزيرة العربية³، فقد تم استخدامه بالفعل في مكتب الهند البريطاني فيمكن العثور على هذا المصطلح في مقال نشر في مجلة "النيويورك تايمز" عام 1898 عن سيرة "ألكسندر جارندر" أيضاً في مقال بعنوان "مشكلة الشرق الأوسط" نشر عام 1900 بقلم الجنرال البريطاني السير "توماس جوردون" مع ذلك كان لألفريد ماهان الأثر الواضح في وضع مصطلح الشرق الأوسط في مرتبة أسماء المواقع الجغرافية مدعماً ذلك برؤية جيوسياسية للمنطقة وقد تم نشر أفكاره لاحقاً في سلسلة من المقالات كتبها "فالتين شيروول" مراسل "التايمز" في طهران ليعيد طبعها لاحقاً في شكل كتاب "شيروول 1902"⁴.

فيعتبر ادنا الشرق الأوسط تلك المنطقة الجغرافية يحدها مصر من الغرب وإيران من الشرق وتركيا من الشمال واليمن من الجنوب، تشمل هذه المنطقة الدول المكونة للشرق الأوسط التي يضاف إليها العراق والدول المختلفة الواقعة في شبه الجزيرة العربية وإيران التي كانت منذ العصور القديمة مفترق الطرق بين أوروبا وآسيا⁵.

1-Vincent CAPDEPY, Proche ou Moyen-Orient ? Géohistoire de la notion de Middle East, vu le 6/06/2021, Cairn.info/journal-espace-geographique-2008-3 page-225.htm.

2- يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص174-148.

3 -Gérard-François DUMON, Paramètres géopolitiques du Moyen-Orient, population et avenir, février 2009 Paris, 2009, p47.

4- Vincent CAPDEPY, op cit.

5- Fr.wikidia.org/wiki/Moyen-Orient, vu le 6/06/2021.

الفرع الثاني: أهمية الشرق الأوسط

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية اقتصادية وجيوسياسية بالغة الأهمية جعلت من المنطقة محط أنظار القوى العالمية الكبرى.

يمكن تفسير أهمية الشرق الأوسط حسب النظريات الجيوبوليتيكية التي وحسبها نجد أن الشرق الأوسط يقع في أقرب مكان الى قلب الأرض وأنه يشكل جزءا من المحيط الأرضي الذي يحيط بقلب الأرض، وتكمن أيضا أهمية الشرق الأوسط في الخصائص الجغرافية للإقليم في حد ذاته إذ تقع منطقة الشرق الأوسط عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم (آسيا، إفريقيا، أوروبا)، وتشرف على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات وهي بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، بحر العرب، الخليج العربي، المحيط الهندي¹، كما يسيطر على أهم الممرات البحرية العالمية كالمضائق التركية بين البحر الأسود والمتوسط بوابة أوروبا الشرقية من البحر الأسود الى البحر الأبيض المتوسط ثم الى المحيط الهندي، كما يشارك الشرق الأوسط في الإشراف على هذه الطرق دول البحر الأحمر كافة والصومال واليمن الجنوبي بما في ذلك جزيرة "سقطرة" ومضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة انتاج بترولي في العالم وبين أسواقه عبر البحار الى شتى قارات العالم².

وتكتسب منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية بسبب وجود النفط فيها إذ يقدر احتياط النفط في الشرق الأوسط بـ 6% من احتياط النفط العالمي وتنتج المنطقة حوالي ثلث الانتاج العالمي من النفط وتمثل بذلك المزود الرئيسي للاقتصاد العالمي وما يميز نفط الشرق الأوسط أنه غير مكلف ويتم استخراج من كل بئر نفط كميات كبيرة بدون الحاجة لحفر أبار كثيرة وعميقة³.

المطلب الثاني: أهمية الشرق الأوسط في الاستراتيجية الروسية

ساهمت الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط في وضع المنطقة في سلم أولويات الاهتمام الروسي في إطار سياستها الخارجية خاصة مع تولي "فلاديمير بوتين" الحكم ومحاولته للعب دور عالمي موازي للدور الأمريكي ذلك عبر بسط سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط المنطقة التي تعد بؤرة نفوذ أمريكية.

1- ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، ص 59.

2- يحيى أحمد الكعكي، المرجع السابق، ص 151.

3- www.marefa.org/ الشرق الأوسط , vu le 7/06/2021.

الفرع الأول: المصالح الروسية في الشرق الأوسط

تشغل روسيا الحيز الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة للشرق الأوسط وهو المبدأ الأساسي لاهتمام روسيا بمنطقة الشرق الأوسط فجد عبر مراحل تاريخية مختلفة بوادر هذا الاهتمام.

ففي المرحلة القيصريّة خاضت روسيا ضد الدولة العثمانية ثلاثة حروب لأجر السيطرة على القوقاز والبحر الأسود رغبة منها للوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، ويعد القيصر الروسي "إيفان الرهيب" (1462-1502) أول من وضع المنطقة العربية في خطته وبرامجه العسكرية وأتت توجهات روسيا القيصريّة نحو الشرق الأوسط محكومة بوصية "القيصر بطرس الأكبر" (1612-1725) بمقولته الشهيرة «تقدموا ما استطعتم نحو الأستانة والهند فإن من سيحكمها سيكون سيد العالم»¹.

ولولا الثورة البلشفية في روسيا 1917، لكانت لروسيا حصة كبيرة في اقتسام النفوذ بين لندن وفرنسا في الشرق الأوسط، لتفرض بعدها الحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي معطيات جديدة ارتبطت بتوجيه اهتمامها أكثر على المنطقة والدخول في منافسة على النفوذ في الشرق الأوسط ما أثر على بناء علاقات جديدة بين روسيا ودول الشرق الأوسط، ليرتكز بعد ذلك الاهتمام الروسي بالمنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي باعتبار الشرق الأوسط الحزام الذي يحيط بآسيا الوسطى والقوقاز والمنطقة التي تمثل المجال الحيوي لروسيا والعمل على منع أي تعد على هذه المنطقة².

تتطلق العقيدة الروسية والبيانات الحكومية من اعتبار منطقة الشرق الأوسط سمة من مفهومات السياسات الخارجية للاتحاد الروسي كما تؤكد نسخ سابقة لمفهوم السياسات الروسية على أهمية الشرق الأوسط، خاصة فيما يتعلق بعملية السلام بين العرب وإسرائيل وتنص النماذج المتكررة لمفهوم السياسات للاتحاد الروسي على اعتبار توسيع نطاق العلاقات الثنائية مع دول الشرق الأوسط مع التركيز على كلّ من إيران وسورية كأولوية من أولويات المنطقة، تسعى أيضا وثيقة الأمن القومي الروسية لعام 2015 لزيادة أمن الطاقة، أما العقيدة العسكرية الروسية لعام 2014 تشير إلى الرغبة في توسيع التعاون العسكري السياسي إلى تعاون عسكري فني في الشرق الأوسط³.

1- باسم راشد، مرجع سابق، ص 11.

2- عالم محمد صالح، التطورات السياسية والنظم والممارسات، الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ص 307.

3- بيكا واسر، مرجع سابق، ص 04.

ويمثل العامل الاقتصادي عاملاً محدداً في السياسة الروسية تجاه المنطقة لامتلاكها أكبر مخزون نفطي في العالم وهو أحد المحددات الأساسية في الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط عامة، ويعود ذلك لارتفاع كلفة استخراج النفط الروسي في سيبيريا بسبب الصعوبات التقنية إضافة لزيادة تنافس الشركات الغربية الكبرى على استغلال الثروات البترولية للمنطقة مقابل إقصاء الشركات الروسية فعلى الرغم من أهمية نفط بحر قزوين فإن الرغبة الروسية في إضعاف النفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط عامل آخر عزز من أهمية نفط المنطقة بالنسبة لروسيا¹.

وما إن خلف "بوتين" الرئيس السابق "بوريس يلتسين" عمل بصورة منتظمة لإعادة روسيا إلى الشرق الأوسط، وأصبح نهج بوتين تجاه المنطقة امتداداً لرؤية رئيس وزراءه "بريماكوف" المتمثلة بعالم متعدد الأقطاب. فكانت مصالح "بوتين" في المنطقة سياسة واقتصادية في المقام الأول فقد حدد "مفهوم السياسة الخارجية" لروسيا في جانفي 2000 أولويات موسكو في الشرق الأوسط على أنها استعادة المراكز وتعزيزها، لاسيما الاقتصادية وأشار إلى أهمية مواصلة تطوير العلاقات مع إيران ومحاولة إنشاء هيكل علاقات دولية يقوم على هيمنة الدول الغربية في المجتمع الدولي تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية وسلطت نفس الوثيقة لسنة 2016 الضوء على أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية ونددت بعمليات التدخل الخارجي في المنطقة، وتظهر هاتان الوثيقتان معا استمرارية في الفكر الكرملين حول إعادة إحياء دور روسيا في الشرق الأوسط والدور الغربي في المنطقة².

فيحرك الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط حاجة روسيا لمكانة دولية والرغبة في حجز مقعد على طاولة القرارات الدولية المهمة فتعتبر روسيا الشرق الأوسط فرصة لتقوية اقتصادها عن طريق التجارة والاستثمار، كما تسعى للحفاظ على الاستقرار الإقليمي من خلال المحافظة على الأنظمة الحالية وتجنب وجود دول منهاره لمنع تمدد ظاهرة الإرهاب إلى حدودها انطلاقاً من مخاوفها من تمدد ظاهرة الإسلام الراديكالي حسب التقديرات والإدراكات الروسية.

لذلك يمكن القول إن الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط تنطلق من مقاربة اقتصادية تعتمد على الموارد لتعظيم الامتيازات الاقتصادية والسياسية والأمنية والتقليل في الوقت ذاته من امتيازات منافسيها من كل

1- عبد العزيز مهدي الراوي، مرجع سابق، ص 17.

2 -آنا بورشفسكايا، روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟، تاريخ الاطلاع 2021/03/03

<http://washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/wsysa-fy.asharq-awst-lil-hnak-mrhr-nhayyt>.

من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وترتبط هذه المقاربة ارتباطاً وثيقاً بالموارد المتاحة من الاستثمارات الروسية الاقتصادية خارج حدودها ومبيعات الأسلحة التي تساهم في تمويل النشاط الاقتصادي الروسي¹.

فعرف التفاعل الاقتصادي بين روسيا والبلدان الشرق أوسطية تنام كبير فدخل صندوق الثروة السياسي لروسيا والصندوق الرسمي للاستثمار المباشر في صفقات استثمار مشترك مع صناديق الثروة السيادية للبحرين، الكويت، قطر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة من أجل القيام باكتتابات في أسهم رأس المال الاقتصاد الروسي تمتد عبر مشاريع تجارية متنوعة كالزراعة والبنى التحتية كما تمتلك روسيا أيضاً مصالح مهمة اقتصادية أخرى متعلقة بقطاع الطاقة في الشرق الأوسط من خلال شركات تملكها الحكومة مثل "غاز بروم" و"روزا توم" التي تحتفظ بمصالح مهمة في مجال الطاقة ويشتمل ذلك أسواق استهلاك رئيسية وحقول نفط وغاز وزبائن للبنية التحتية من الطاقة النووية في بلدان مثل إيران، العراق، تركيا، إقليم كردستان، العراق وشرق المتوسط، فزادت "روزا توم" نشاطها في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة فتبنت مفاعلات في إيران ومصر والأردن وتركيا وافتتحت مكتبا إقليميا في دبي للسعي وراء استغلال خطط الإمارات العربية المتحدة لزيادة قدرات الطاقة النووية².

فعملت إذنا روسيا على تكثيف وجودها في العديد من الدول الشرق الأوسطية لتحقيق مصالحها، وكسب حلفاء جدد لهم موقع مؤثر في المنطقة ما يتضح من التحركات الدبلوماسية الروسية للتقرب من دول المنطقة عبر الزيارات المتكررة لمسؤولين روس وعلى رأسهم "بوتين" ذلك للحؤول دون وقوع المنطقة في دائرة النفوذ الأمريكي من خلال زيادة تنامي الدور الروسي في عديد من دول المنطقة كإيران، مصر، الخليج، سوريا³.

فزاد الانخراط الروسي في الشرق الأوسط بشكل ملحوظ خاصة ما بين الفترة 2005-2007 حيث زار الرئيس "فلاديمير بوتين" مصر، إسرائيل والمملكة العربية السعودية، الأردن، قطر، تركيا، إيران والإمارات العربية المتحدة، كما اكتسبت روسيا وضعية مراقب في منظمة التعاون الإسلامي، ومثلت هذه الزيارات تناقض كبير في السياسة الروسية لسلف الرئيس "بوتين" "يلتسن" الذي لم يقوم بزيارة رسمية للمنطقة وأبدى الرئيس "بوتين" جهود

1- بيكا واسر، مرجع سابق، ص 4.

2- جيمس سلاف، بيكا واسر وآخرون، "الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"، مؤسسة راند مركز السياسات العامة في الشرق الأوسط، فلسطين، 2017، ص 7.

3- نردين حسن الميمي، مرجع سابق، ص 7.

لبناء علاقات مع إسرائيل لتتوافق مع انخراط روسيا في المفاوضات الإقليمية في كلّ من عملية السلام في الشرق الأوسط ومفاوضات مجموعة الدول الخمسة زائد خمسة و 1+5 مع إيران¹.

الفرع الثاني: المحور الإيراني السوري وتنامي الوجود الروسي في الشرق الأوسط

يرى الرئيس "بوتين" أنه وفي الخط الثاني من غرب آسيا الذي يمثل الحاضنة الجيوسياسية لآسيا الوسطى تقع كلّ من إيران وسوريا وهما الدولتين اللتان يعدّهما "بوتين" ضماناً للاستقرار في المناطق القريبة من حدودها على حدّ وصفه فبعد فشل روسيا في الهيمنة على المياه الدافئة في منطقة الخليج العربي لتتجه أنظارها الآن إلى البحر الأبيض المتوسط عبر بوابتها الشرقية سورية والتركيز عليها لتشكل نفوذاً لحدود بريّة مع كلّ من تركيا، العراق، الأردن، إسرائيل، لبنان².

سعت روسيا إلى تطوير علاقاتها مع إيران التي يتزايد اهتمامها بمحيطها الإقليمي في إطار التنافس للدخول إلى جمهوريات آسيا الوسطى مع كلّ من تركيا المدعومة من الغرب، خاصة وأن روسيا تعتبر آسيا الوسطى ضمن مجالها الحيوي³.

تدخل إذنا إيران وسوريا في معادلة النفوذ الروسية في الشرق الأوسط فاكتملت كلتا الدولتين مكانة هامة في السياسة الخارجية الروسية.

تتمتع إيران بموقع استراتيجي هام بالنسبة لروسيا كونها تحد منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز وتشمل على منفذ مباشر إلى البحار الدافئة إضافة لموقعها الاستراتيجي بالنسبة لكلّ من أفغانستان وباكستان اللتان تشكلان حلقة مهمة في السياسة الروسية، فروسيا اليوم تحتاج للدعم الإيراني كحليف من أجل الحد من التأثير الأمريكي على دول آسيا الوسطى وما وراء القوقاز علاوة على ذلك يلعب موقع إيران المطل على بحر قزوين دوراً مهماً في التقارب الروسي الإيراني لمنع تحول ثرواته إلى الشركات البترولية الغربية ولروسيا مصلحة أيضاً في نقل صادراتها النفطية في حوض قزوين عبر إيران عوض نقلها عبر مضائق البحر الأسود التي تتحكم بها تركيا⁴.

وعرف البلدين تفعيلاً ملحوظاً في مجال النفط والغاز بهدف الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد أدنى لأسعار النفط من خلال التحكم في حجم الإنتاج خاصة وأن روسيا تشارك في اجتماعات منظمة

1- جيمس سلاذن، بيكا واسر، مرجع سابق، ص 7.

2- كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 58.

3- عبد العزيز مهدي الراوي، مرجع سابق، ص 17.

4- نرددين حسن الميمي، المرجع السابق، ص 136.

"الأوبك" كمراقب، وتعد إيران سوقاً رئيسية للسلاح لروسيا منذ بدء التعاون العسكري بين البلدين عام 1989م حيث تؤكد روسيا حق إيران في تعزيز قدراتها الدفاعية رغم الهجوم الذي شنته الولايات المتحدة الأمريكية وانتقادها لموسكو وينبعث ذلك من رغبة روسيا في استعادة مكانتها في سوق السلاح وزيادة حصتها في سوق الطاقة العالمية، ضيف إلى ذلك ما تمثله عائدات تجارة السلاح من مورد هام لتنشيط الاقتصاد الروسي¹.

تحمل أيضا سورية الكثير من المعايير الجيوسياسية والاقتصادية لروسيا فتتمثل بؤرة نفوذ للشرق الأوسطية وسط منطقة نفوذ سياسية وعسكرية أمريكية من كل الجهات، فسوريا اليوم محاطة بقواعد عسكرية أمريكية من كل الجهات في العراق، تركيا، الأردن وإسرائيل إضافة لتمرکز الأسطول السادس الأمريكي قبالة الساحل السوري، فترغب على إثر ذلك روسيا في أن تتجاوز منطقة نفوذها "سورية" مع مناطق نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن سوريا تمثل نقطة الارتكاز باتجاه المياه الدافئة للبحر الأبيض المتوسط ما يضمن لروسيا الانفتاح البحري على جنوب القارة الأوروبية وشمال القارة الإفريقية بإطلالتها على البحر الأبيض المتوسط ما يفتح المجال لروسيا للوصول إلى ذلك².

تدرك روسيا بقيادة "بوتين" اليوم أن البحث عن مكن القوة لم يعد في الترسانات العسكرية النووية وغير النووية إنما حيث تتواجد الطاقة ففي حساباتها الشرق الأوسطية ستكون سورية منطقة نفوذ مناسبة للعمل في هذا الاتجاه خاصة وأنها تمتلك فيها امتيازات حصرية تسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية فبحسب الاتفاق الموقع بين النظام السوري والحكومة الروسية في أواخر عام 2013م وقعت شركة "سيوز" نفط غاز الروسية الحكومية عقدا للتنقيب عن النفط والغاز في الامتداد البحري بين "بانياس" و"طرطوس" لمدة 25 سنة³.

لذا تعد موسكو تكثيف الوجود العسكري الروسي في المنطقة الساحلية لسورية إجراء احترازي ضروري لتوفير الحماية اللازمة للاستثمارات الروسية في المنطقة، فالرغبة الروسية في احتكار مصادر الطاقة في سورية سيضمن لها سيطرة فعلية على الأراضي السورية وبالتالي إفشال خط الغاز القطري الذي يفترض مروره في حلب

1- نيبال عز الدين جميل، "التغيرات في السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط وتأثيرها على مواقف إيران الإقليمية"، المجلة العلمية للدراسات التجارية البيئية، المجلد العاشر، العدد الثاني، الجزء الأول، جامعة قناة السويس، 2019.

2- جوان حمو، سورية في المعايير الجيوسياسية الروسية وموقع كرد سوريا فيها مركز حرمون للدراسات المعاصرة، دراسات سياسية، الدوحة، ص 10.

3- عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 81.

للوصول إلى الأراضي التركية وضمان الاستحواذ على الغاز المستخرج من الساحل السوري وتوجيهه بعد ذلك إلى أوروبا¹.

ما يثبت وقوف روسيا مع النظام السوري في أوج الأزمة السورية، فنشر مركز "بحوث الشرق الأوسط" في معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية الروسية وثيقة بعنوان "المصالح الروسية في الشرق الأوسط" في عام 2012، ووفق هذه الوثيقة فإن الاستراتيجية الروسية تجاه سوريا تقوم على ثلاثة ركائز أساسية وهي:

- العمل على المجال الدولي لمنع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من تكرار المشهد الليبي على الأراضي السورية وتجريد أي تدخل خارجي من شرعيته.

- الاستمرار في الحفاظ على علاقات وطيدة مع النظام السوري مع الاكتفاء بالأساليب الدبلوماسية.

- السعي للترويج لحل الأزمة عن طريق الحوار بين المعارضة والنظام².

تتلخص هذه الاستراتيجية الروسية في سوريا بمنع الوصول وتحریم الدخول (ARAD) إذ يتعين اليوم على الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع روسيا في الشرق الأوسط إلى درجة لم تضطر إليها منذ عقود، إذ قامت موسكو بنشر أسلحة متطورة في سوريا لدعم بشار الأسد مثل نظام الدفاع الجوي القصير المدى والنظام الدفاع الجوي "ألماز أنيني S-400" المجهز بصواريخ أرض جو عالية الجودة في قاعدة "حميميم" الجوية فعززت هذه الاستراتيجية زيادة مبيعات موسكو للسلاح باستخدام سوريا كحلبة اختبار وإعلان لأسلحتها من جهة ولردع الهيمنة الأمريكية من جهة أخرى من بسط نفوذها في البحر الأبيض المتوسط³.

1- جوان حمو، مرجع سابق، ص 10.

2- عامر عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 118.

3- آنا بورشفسكيا، مرجع سابق.

الخاتمة:

يعكس الصعود الروسي في الشرق الأوسط بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين ملامح الاستراتيجية الروسية الجديدة التي تقضي العمل لإدراج روسيا في ساحة القرارات الدولية فعمد الرئيس بوتين العمل على تحقيق التطور الاقتصادي والاندماج في الاقتصاد الرأسمالي والانخراط في المؤسسات الاقتصادية والسياسية العالمية بشكل أكثر فاعلية من خلال تحقيق مقاربة التعددية القطبية وإلغاء الهيمنة الأمريكية في القضايا العالمية وإقامة التحالفات مع الدول المعادية للسياسة الغربية كالصين، اليابان، الهند.

ذلك لتحقيق استراتيجيته القائمة على تحقيق الأمن القومي الروسي وإقامة الاستقرار الإقليمي في المناطق ذات القرب الجغرافي ليدخل الشرق الأوسط ضمن هذه المعادلة ومساعي الاهتمام الروسي انطلاقاً من المتغيرات الجيوسياسية والاقتصادية والسياسية الأمنية منطقة الشرق الأوسط

فمنطقة الشرق الأوسط بموقعها الجغرافي المتميز وبأهميتها الاقتصادية والجيوسياسية جعلت من روسيا التي تعمل على إعادة إحياء أمجاد القوة السوفييتية تدرج المنطقة ضمن أولويات ومساعي الاستراتيجية الروسية لبوتين من خلال إقامة مناطق نفوذ تابعة لها في المنطقة كوسيلة للتصدي للهيمنة الغربية والأمريكية.

وهو المنطق الذي تدخل من خلاله كل من سورية وإيران حليفاً روسيا في منطقة الشرق الأوسط حيز الاهتمام الروسي من خلال محاولة روسيا تعزيز علاقاتها مع البلدين وإقامة منطقة نفوذ تابعة لها في سورية ما يعكس الموقف الروسي من الأزمة السورية عبر محاولاته الإبقاء على نظام بشار الأسد ورفض أي ادانة للنظام وأي تدخل أجنبي.

قائمة المراجع

أ- الكتب:

- 1- حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط 2011-2016، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط. 2016 .
- 2- عز الدين عبد الله أبو سمهدانة، الإستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2000-2008، دراسة حالة القضية الفلسطينية، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2009.
- 3- عالم محمد صالح، التطورات السياسية والنظم والممارسات، الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
- 4- يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.
- 5- كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- 6- لمى مصر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
- 7- محمود خليفة جودة، البحث عن المكانة روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد، ط 1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة.
- 8- ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، 1985.

ب- المقالات:

- 1- السيد أمين شلبي، بوتين روسيا الخارجية، مجلة السياسة الدولية، المجلد 144، العدد 175، مركز الدراسات والاستراتيجية، القاهرة، 2009.
- 2- باسم راشد، "المصالح المتضاربة دور عالمي لروسيا في الربيع العربي"، مجلة أوراق، العدد 09، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، مصر.
- 3- جوان حمو، "سورية في المعايير الجيوسياسية الروسية وموقع كرد سوريا فيها"، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، دراسات سياسية، الدوحة.
- 4- جيمس سلاف، بيكا واسر وآخرون، "الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط"، مؤسسة راند مركز السياسات العامة في الشرق الأوسط، فلسطين، 2017.
- 5- عبد العزيز مهدي الراوي، "توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون.

6-نيبال عز الدين جميل، "التغيرات في السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط وتأثيرها على مواقف إيران الإقليمية"، المجلة العلمية للدراسات التجارية البيئية، المجلد العاشر، العدد الثاني، الجزء الأول، جامعة قناة السويس، 2019.

7-نورهان الشيخ، "العلاقات الروسية الأمريكية تفاهات تكتيكية في إطار تناقضات إستراتيجية"، دراسات إستراتيجية، العدد 202، 2015، القاهرة، 2009.

ج-الأطروحات ومذكرات الماجستير:

1-عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، أطروحة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.

2-عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين من العام 2011، 2014، أطروحة دكتوراه، كلية، الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2015.

3-نردين حسن الميمي، الاستراتيجية الروسية في ظلّ نظام أحادي القطبية (الثابت والمتغيرات) . رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزین، فلسطين، 2010.

د-مواقع الانترنت:

1-آنا بورشفسكايا، "روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟"، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/03/03.

<http://washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/wsya-fy.asharq-awst-lil-hnak-mrhpr-nhayyt>.

2-"الأصول العامة في الجغرافيا والحيوبولتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط"، تم الاطلاع .

Hindawi.org/books/81426250/2 تاريخ 2021/03/7

3-Fr.vikidia.org/wiki/Moyen-Orient، vu le 6/06/2021.

4-Vincent CAPDEPY, « Proche ou Moyen-Orient ? Géohistoire de la notion de Middle East », vu le 6/06/2021,

[Cairn.info/journal-espace-geographique-2008-3 page-225.htm](http://Cairn.info/journal-espace-geographique-2008-3_page-225.htm).

هـ-المقالات باللغة الفرنسية

- 1-Abdelhak Bassou, La Russie et la crise syrienne :le come-back de l'héritier de l'URSS et le changement de la donne en Syrie. OCP Poly center, juin, 2016, Maroc.
- 2-Babo Lo, Vladimir poutine et la politique étrangère Russe, Ifri, Russie, Neivision, vol 108,2018.
- 3-Gérard-François Dumont, Paramètres géopolitiques du Moyen-Orient, population et avenir, Paris-Sorbonne, février 2009.